[177] وأقامهم عند رأس الشعب، وكانت الهزيمة على المشركين، وحسهم المسلمون بالسيوف حسا (1). فقال أصحاب عبد ا بن جبير: الغنيمة، ظهر أصحابكم فما تنتظرون ؟ فقال عبد ا: أنسيتم قول رسول ا صلى ا عليه واله وسلم، أما أنا فلا أبرح موقفي الذي عهد إلي فيه رسول ا ما عهد. فتركوا أمره وعصوه بعد ما رأوا ما يحبون، وأقبلوا على الغنائم، فخرج كمين المشركين وعليهم خالد بن الوليد، فانتهى إلى عبد ا بن جبير فقتله، ثم أتى الناس من أدبارهم ووضع في المسلمين السلاح، فانهزموا، وصاح إبليس - لعنه ا -: قتل محمد، ورسول ا صلى ا عليه واله وسلم يدعوهم في اخراهم: (أيها الناس اني رسول ا وإن ا قد وعدني النصر فإلى أين الفرار ؟) فيسمعون الصوت ولا يلوون على شئ. وذهبت صيحة إبليس حتى دخلت بيوت المدينة، فصاحت فاطمة عليها السلام، ولم تبق هاشمية ولا قرشية إلا وضعت يدها علق رأسها، وخرجت فاطمة عليها السلام تصرخ (2). قال الصادق عليه السلام: (انهزم الناس عن رسول ا فغضب غضبا شديدا، وكان إذا غضب انحدر من وجهه وجبتهه مثل اللؤلؤ من العرق، فنظر فإذا علي عليه السلام إلى جنبه، فقال: مالك لم تلحق ببني أبيك ؟ فقال علي: يا رسول ا أكفر بعد ايمان ! إن لي بك اسوة، فقال: أما لا فاكفني هؤلاء. فحمل علي عليه السلام فضرب أول من لقي منهم، فقال جبرئيل:

_____

(1) حسا: أي استأصلوهم قتلا. (انظر: الصحاح - حسس - 3: 917) (2) انظر: المغازي للواقدي 1: 229 و 277، وتاريخ الطبري 2: 5 0 4 510، ونقله المجلسي في بحار الأنوار 2 0: 93 / 28. (*)

_____